## ملخص خطبة بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/١٧

بعد تلاوة التشهّد، والتعوّذ، وسورة الفاتحة، قال حضرة الخليفة الخامس أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه سيتابع ذكر **التفاصيل المتعلقة بغزوة تبوك.**

**المؤامرة الخبيثة لأبي عامر**

نقل حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز ما كتبه الخليفة الثاني، حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه، عن خلفية غزوة تبوك، حيث قال: كان **أبو عامر المدني** من قبيلة **الخزرج**، وقد تأثر باليهود والنصارى حتى لُقِّب بـ«الراهب»، رغم أنه لم يكن نصرانيًّا في العقيدة. بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، **هرب إلى مكة** معاديًا للإسلام، ثم بعد فتح مكة **بدأ يدبّر مؤامرة جديدة** ضد المسلمين. تنكّر في مظهره واستقرّ في **قباء** قرب المدينة، واتّصل بالمنافقين سرًا، واتفق معهم على **الذهاب إلى الشام** لتحريض **الحكام والروم النصارى** على مهاجمة المدينة. وفي الوقت نفسه، خطّط مع المنافقين **لنشر إشاعات داخل المدينة** بأن جيشًا شامِيًّا قادم للهجوم، حتى يثيروا الخوف والبلبلة. وكان هدفه أن **تندلع حرب بين المسلمين والروم** أو أن **يهاجم المسلمون الشام بأنفسهم** فتقع الهزيمة، وبذلك تتحقق مؤامرته الخبيثة..

**حماسة المسلمين رغم المجاعة**

كانت هذه الإشاعات متكررة إلى درجة أن النبي ﷺ رأى من الحكمة أن يقود بنفسه جيشًا لمواجهة الخطر المحتمل من الشام. وكانت الأوضاع صعبة، فالجزيرة العربية كانت تعاني من مجاعة، ومحصول العام السابق كان ضعيفًا، والمؤن نادرة. ولم يحن بعد موسم الحصاد الجديد. وكان الوقت في أواخر سبتمبر أو أوائل أكتوبر عندما خرج النبي ﷺ بهذه المهمة.

أما المنافقون فكانوا يعلمون أن هذه الشائعات من اختلاقهم، وكانوا يهدفون إلى جرّ المسلمين إلى حرب مع الروم تؤدي إلى تدميرهم. لقد كانت معركة مؤتة لا تزال في الأذهان، حيث واجه المسلمون جيشًا ضخمًا هناك ونجوا بصعوبة. وكان المنافقون يأملون في تكرار ذلك السيناريو في تبوك، بحيث يُقتل النبي ﷺ (حاشاه).

وفي الوقت الذي نشروا فيه الخوف والرعب من جيش الروم، حاولوا أيضًا تثبيط عزائم المسلمين بالقول إن جيش الروم لا يُقهر.

كان هدفهم المزدوج هو: تحريض المسلمين على القتال، وفي الوقت نفسه تقليل عدد المقاتلين، حتى يُهزم المسلمون حتمًا.

لكن هذه المرة، على عكس ما كان في الغزوات السابقة، أعلن النبي ﷺ بشكل علني عن وجهته، وطلب من المسلمين أن يستعدوا للطريق الصعب، كما بعث إلى القبائل المجاورة يدعوها للمشاركة، وحثّ الأغنياء على تقديم التضحيات المالية لتجهيز الجيش .ورغم الخوف الذي كان يسود المدينة من احتمال هجوم الروم في أي لحظة، أظهر الصحابة إخلاصًا منقطع النظير في الاستعداد للغزوة، وتقديم الأموال في سبيل الله .كانت المدينة تعاني من الجفاف والمجاعة، ولم يكن لدى الناس زاد ولا تجهيزات، ومع ذلك، عندما دعاهم النبي ﷺ إلى الخروج، تركوا محاصيلهم وبدأوا بالتحضير للجهاد .ونظرًا لظروفهم الصعبة، دعا النبي ﷺ المسلمين إلى التبرع قائلًا إن من يُنفق في سبيل الله يُبشَّر بالجنة.

**تضحيات عثمان رضي الله عنه وسائر الصحابة**

حث النبي ﷺ على التضحية المالية بوجه عام، وحث الأغنياء على الإنفاق في سبيل الله وتوفير المطايا قائلاً: "من جهّز جيش العسرة فله الجنة"، أي من سلّح جيش تبوك بالعدة والعتاد والسلاح فله الجنة. وأول من جاء بالمال بهذه المناسبة كان سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ وجاء بكل ما في بيته من المال وكان أربعة آلاف درهم. فسأله رسول الله ﷺ: هل تركتَ شيئاً لأهل بيتك؟ فقال: تركتُ لهم اللهَ ورسولَه.

وعند سماع هذه الإجابة، قال عمر ﷺ: لقد شعرتُ بالخجل الشديد وأدركت أنني بذلت اليوم كل جهدي لأفوق أبا بكر، ولكن أبا بكر سبقني اليوم أيضًا. فقد كان رضي الله عنه قد جاء بنصف ماله.

ثم جاء عثمان رضي الله عنه، فتعهد أولاً بمئة بعير، ثم زادها إلى مئتين، ثم إلى ثلاثمئة. وعندما نزل النبي ﷺ من المنبر قال» :*ما ضرّ عثمان ما فعل بعد اليوم.*«

وفي روايات أخرى أنه جاء بألف دينار فوضعها بين يدي النبي ﷺ فقال ﷺ: «*لا يضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم*». وفي روايات أخرى أنه قدّم ألف بعير وسبعين فرسًا، فدعا له النبي ﷺ أن يرضى الله عنه.

كما قدّم عبد الرحمن بن عوف، وعاصم بن عدي، وسعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم تضحيات مالية عظيمة، فدعا لهم النبي ﷺ بالبركة.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن من فضل الله على جماعة المسلمين الأحمدية أنهم يفهمون هذه القدوة الجليلة التي ضربها الصحابة في الإنفاق في سبيل الله، فبعضهم يُقدّم كل ما يملك، والأغنياء يتأسّون بالصحابة الكرام. وهذه الفرصة متاحة اليوم كذلك لكل مؤمن ليشارك في التضحيات المالية.

ورد أن بعض فقراء الصحابة والصحابيات جاؤوا بمُدٍّ أو مُدّينِ من الغلال وقلوبهم باكية أن ليتهم يملكون أكثر من ذلك فينفقون في سبيل الله، وكان المنافقون يسخرون منهم قائلين إن هؤلاء يريدون أن يهزموا قيصر بهذه الحفنة من الغلال –علمًا بأن المدَّ مكيال بقدر الحفنة– فقال الله تعالى في هؤلاء: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (التوبة: ٧٩).

كما ذُكر أن بعض الصحابة عملوا طوال الليل ليكسبوا ما ينفقونه في سبيل الله، ومنهم أبو عقيل رضي الله عنه الذي كان يستقي الماء طوال الليل، فيطعم عائلته من كسبه، ثم يقدّم ما بقي للنبي ﷺ كصدقة.

وكان هناك أيضًا عروة بن زيد رضي الله عنه، الذي لم يملك شيئًا فرفع يديه إلى الله وقال: "يا رب، ليس عندي مال أقدمه، لكني أصفح عن كل من أساء إليّ، فلتكن هذه صدقتي."

وفي الصباح، سأل النبي ﷺ أصحابه: "من الذي تصدّق بعِرضه البارحة؟" فسكتوا، حتى سأل ثلاثًا، فقام عروة رضي الله عنه وأخبره. فبشّره النبي ﷺ بأن صدقته قد قُبلت عند الله، وكانت تلك صدقة فريدة من نوعها.

كما أن النساء أيضًا قدّمن حليّهن وعطورهن في سبيل تجهيز الجيش، حتى امتلأت بطانة في بيت النبي ﷺ بما جمعوه.

**نفاق المنافقين وتخلّفهم**

أما المنافقون فحاولوا تثبيط عزائم المسلمين، محذّرين من الحرّ والرحلة الطويلة وجيش الروم الكبير، ليمنعوا الناس من الخروج. وقد تخلّف منهم نحو ثمانين رجلًا، جاءوا يطلبون الإذن من النبي ﷺ بالبقاء. وقد فضحهم الله في القرآن الكريم بقوله:

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (التوبة: ٨١–٨٢)

وبحسب الروايات، فقد كان هؤلاء يحضرون عند النبي ﷺ ويقدمون عذرًا ما للتخلف عن الجهاد، فكان النبي ﷺ يسمح لهم. لقد كشف الله تعالى في القرآن الكريم حقيقة أعذار المنافقين هذه، موضحًا أن تخلفهم كان بسبب ضعف إيمانهم، وأنهم كاذبون في أعذارهم. وعندما نزلت الآيات بشأنهم، كان فيها تنبيه للجميع في المستقبل أنه عندما يُصدر الإمام نداء أو يدعو إلى شيء، فإن تلبيته تتطلب المضي قدمًا والاستعداد قدر الإمكان للمشاركة بكل الطرق المتاحة. يقول الله تعالى:

**﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ **﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ إلى قوله تعالى: **﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾**

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه سيواصل ذكر تفاصيل هذه الغزوة في الخطب القادمة.

**نداء للدعاء لأحمديين أُصيبوا في هجوم**

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه كما ذكر في الخطبة السابقة، فقد وقع هجوم على أحد المساجد في ربوة، ودعا الجميع إلى الدعاء من أجل الأحمديين الجرحى، أن يمنّ الله عليهم بالشفاء التام، ويحفظهم من آثار هذه الإصابات، وأن يحفظ الله جميع الأحمديين في كل مكان من كل شر.

**صلاة الجنازة**

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه سيؤم صلاة الجنازة الغائب على المرحوم السيد **سام علي ناينا** من جزر مارشال.

وقد تعرّف على الإسلام من خلال الحافظ جبريل سعيد، المبلغ الأحمدي في ثمانينيات القرن الماضي، فبايع ودخل في الإسلام الأحمدي رغم معارضة شديدة. وكان من أوائل من دافعوا عن الإسلام عندما اتُّهم زورًا بالإرهاب، فكتب مقالًا في الصحف يوضح أن الإسلام لا علاقة له بالإرهاب. ولعب دورًا كبيرًا في تسجيل الجماعة الأحمدية في جزر مارشال، كما أسهم في نشر الدعوة هناك وفي الجزر المجاورة، وتبرّع هو وزوجته بقطعة أرض بُنيت عليها أول مسجد للجماعة في تلك الجزر.

وكان مواظبًا على الصلوات ومتعلقًا بالقرآن الكريم. ودعا حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن يغفر الله له ويرحمه، وأن يهدي أفراد أسرته الذين لم يعتنقوا بعد، إلى نور الحق.